

**دور  
عمر نظمي وأبناءه السياسي  
حتى عام ١٩٦٨**

**رسالة تقدم بها  
حيدر علي طوبان  
إلى**

**مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية  
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في  
التاريخ الحديث  
أشرف الأستاذ الدكتور  
لظفي جعفر فرج**

**٢٠١١ م**

**١٤٣٢ هـ**

اضطلعتُ بعض الشخصيات العراقية بدورٍ بارزٍ في تاريخ العراق الحديث  
والمعاصر، إذ قدمتُ، وفي مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

والفكرية مساهماتٍ مؤثرة وفعّالة، استطاعت من خلالها أن تمهد الطريق أمام الجماهير من أجل الارتقاء بوطنهم، وان يدونوا اسمهم في سفر التاريخ الخالد. ومن هذه الشخصيات ،شخصية عمر نظمي وأبناءه جمال وكمال وبيديع ،موضوع الدراسة.اذ لم يسלט الضوء الكافي على دورهم ،وإذا ما أشير إليهم في المصادر التاريخية أو الرسائل و الأطاريح الجامعية ،فهي مجرد إشارات عابرة ، ، الأمر الذي حفزني كثيراً لاختيارهم موضوعاً لدراستي،ولاسيما إن عمر نظمي وأبناءه قد تميزوا عن بقية الشخصيات العراقية الأخرى بالتنوع الفكري من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ،على الرغم من الرابط الأسري الذي يجمعهم.

ان الدراسة الحالية تستمد أهميتها من المناصب والأدوار والمواقف السياسية والفكرية التي انفرد بها عمر نظمي وأبناءه منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة وحتى عام ١٩٦٨، إذ إننا توقفنا عند هذه السنة لسببين الأول يتمثل باعتبار تلك السنة بداية عهد جديد في تاريخ العراق ممثلاً بثورة ١٩٦٨، والثاني هو لم نجد أي دور يذكر لعمر نظمي وأبناءه بعد سنة ١٩٦٨.

جرى استيوار عمر نظمي " ١٨٩٣ . ١٩٧٨ " خمسة وعشرون مرة خلال المدة من عام ١٩٣٨م لغاية ١٩٥٢م ،شغل خلالها مناصب وزارية عديدة كان اهمها وزارات العدل والداخلية والمواصلات.كما تبوأ جمال عمر نظمي ( ١٩١٤ . ١٩٦٧ ) عدة مناصب وزارية وإدارية رفيعة أيضاً خلال العهدين الملكي والجمهوري اهما وزارة الزراعة ،وكان لكمال عمر نظمي ( ١٩٢٠ . ١٩٨٧ ) دور مفصلي في قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ من خلال نشاطه التنسيق بين تنظيم الضباط الأحرار وجبهة الاتحاد الوطني. أما بيديع عمر نظمي ( ١٩٣٠ . ٢٠٠٠ )

(،فامتاز بنشاطه السياسي ونتاجه الفكري منطلقاً من الإيديولوجية الخاصة به. تكونت هذه الرسالة من أربعة فصول وخاتمة فضلاً عن المقدمة.تتبع الفصل الأول الجذور الاجتماعية و الفكرية،(عمر نظمي) وأبناءه ، لأنه بدون ذلك لا يمكن فهم شخصية أفراد هذه الأسرة فهماً علمياً وموضوعياً ،لاسيما إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن الأدوار التي تؤديها الشخصيات السياسية ما هي إلا انعكاساً للبيئة الاجتماعية التي عاشت فيها،وتفاعلت معها،وتأثرت بها.

أما الفصل الثاني، فقد تناول دور عمر نظمي وأبناءه الإداري والوزاري في العراق حتى عام ١٩٦٨، متناولاً أبرز المناصب إدارية والوزارية لكل من عمر نظمي وولد جمال ،مبين أهم أعمالهما ودورهما خلال تلك المرحلة. في حين تتبع الفصل الثالث مواقف عمر نظمي وأبناءه من أبرز القضايا الداخلية والعربية والدولية في العهد الملكي والعهود التي تلتها، ابتداءً من حادث قوات الليفي ١٩٢٤، على الصعيد المحلي، ؛فيما تناول المبحث الثاني موقف عمر نظمي وأبناءه من تطورات القضية الفلسطينية، وانتهاءً بموقف الأسرة من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وفضلاً عن موقف عمر نظمي وأبناءه من الحرب العالمية الثانية وتداعياتها الخطيرة. في حين أن الفصل الرابع سلط الضوء على الدور النيابي والحزبي لعمر نظمي وأبناءه .

لقد استخدمنا منهج البحث التاريخي في تتبع وتقصي الحقائق والأحداث والتي ساعدتنا في الوصول إلى رؤيا صحيحة استطعنا من خلالها التوصل الى بعض الاستنتاجات عن أفراد أسرة عمر نظمي.

اعتمدت الرسالة على مصادر عديدة ومتنوعة، يأتي في مقدمتها الوثائق العراقية غير المنشورة، والمحفوظة في دار الكتب والوثائق، فقد كشفت هذه الوثائق عن جوانب خفية من نشاطات عمر نظمي وأبناءه ، لاسيما عمر نظمي، وولده جمال، فقد نظمت لهم الدوائر الخاصة أضبارتان في العهد الملكي تحتوي على معلومات جيدة عنهما؛ كما أغنت الاضبارتان التقاعديتان لـ(جمال) وكمال عمر نظمي البحث بكثير من الوثائق والمعلومات المهمة.

فضلاً عن ذلك ، فقد عثر الباحث على وثائق أخرى غير منشورة كانت محفوظة في ملفات خاصة بنقابة المحامين ، ونقابة الصحفيين، ولدى أفراد الأسرة ، وقد أثرت هذه الوثائق الرسالة بمعلومات كانت لها الأثر الواضح في تكامل الصورة لدى الباحث عن عمر نظمي وأبناءه .

كما اعتمد الباحث على الوثائق العراقية والبريطانية المنشورتين ، والسالنامات العثمانية ، لأنها تضمنت معلومات في غاية الأهمية، ولولاها لظلت الصورة عن هذه الأسرة غير واضحة المعالم.

أن أي باحث في تاريخ العراق المعاصر لا يمكن أن يستغني عن المرجع المهم المعنون ( تاريخ الوزارات العراقية ) ،بأجزائه العشرة، للمؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني، وكذلك كتاب ( أعلام التركمان )، للكاتب مير بصري فقد ساهم في إعطائنا صورة كاملة عن حياة بعض الشخصيات المهمة في الرسالة والتي عاصرت أفراد عمر نظمي، في حين شكل كتاب " التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ . ١٩٥٣ " للأستاذ الدكتور جعفر عباس حميدي،مصدراً مهماً عندما تطرقنا لدور عمر نظمي وأبناءه السياسي في العهد الملكي. يضاف الى ذلك العديد من المصادر العربية والمترجمة الأخرى،التي لا مجال لذكرها هنا لكثرتها، التي اشرنا إليها بالتفصيل في قائمة المصادر.

لا نبالغ القول إذا قلنا أن المذكرات الشخصية كان لها الأثر الواضح في هذه الرسالة ، لاسيما أن أصحابها قد ساهموا في إعطاء صورة،وان كانت غير متكاملة عن الأدوار التي سجلتها أسرة عمر نظمي في تلك الفترة،واخص بالذكر مذكرات طه الهاشمي ،التي سلط الضوء فيها على دور عمر نظمي في الأحداث التي شهدتها فترة الأربعينيات من القرن المنصرم.

كما تضمن البحث مصادر أجنبية قد ترجمت إلى العربية من قبل مؤرخين يشهد لهم بالأمانة والنزاهة العلمية ومنهم،المؤرخ الدكتور مؤيد إبراهيم الوندأوي مؤلف كتاب( وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية) ، حيث يحتوي هذا الكتاب تفصيل وتوثيق المعلومات بالوثائق وكذلك المؤرخ المعروف الدكتور خليل إبراهيم الزوبعي صاحب كتاب (موسوعة ١٤ تموز عام ١٩٥٨)،ولاسيما كتابه (العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨ . ١٩٥٩ ) حيث تميز كتابه بجدية الطرح وتحليل القضايا الرئيسية في تلك الفترة .

ينبغي ان نشير هنا الى ان هذه الرسالة قد استعانت ببعض المصادر الأجنبية وأبرزها كتاب ( Independent Iraq ) لمؤلفه Majid Khadduri الذي أغنى الفصل الثالث بمعلومات قيمة وكذلك الحال ينطبق على كتاب ( The Role of the Military in politics ) لمؤلفه " Mohammed . a. tabush .

ورفدت الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة ،هذه الرسالة بمعلومات تتعلق بشخصيات سياسية وتاريخية ذات صلة بموضوع دراستنا.ولاسيما أطروحة الدكتوراه الموسومة " وزارة الداخلية العراقية ١٩٣٩ - ١٩٥٨ " لـ(قحطان حميد كاظم العنبي).التي سلطت الضوء على دور عمر نظمي خلال فترات تسنمه وزارة الداخلية .ورسالة الماجستير للباحث سيف عدنان أرحيم القيسي،الحزب الشيوعي العراقي ودوره في الحركة الوطنية العراقية ١٩٤٩-١٩٥٨،والتي غطت فترة مهمة للحزب الشيوعي ،وساعدت الباحث في فهم دور كمال وبيدع عمر نظمي في تلك المدة.

وشكأت الصحف والمجلات العراقية رافداً مهماً للبحث ، لاسيما ان هذه الصحف والمجلات كانت تتابع مواقف عمر نظمي وأبناءه ودورهم السياسي والفكري عن كثب،نذكر منها على سبيل المثال،صحف البلاد ،والزمان والثورة العربية ، واتحاد الشعب،كما لا يمكننا ان ننكر دور المجلات أيضاً في إكمال الصورة عن عمر نظمي وأبناءه لاسيما مجلة الوادي .

إما المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث ،مع عدد غير قليل من الشخصيات التي عاصرت أفراد الأسرة ،من أمثال السادة نصير الجادري و أمير الحلو ،و إبراهيم الحريري،و عبد الرزاق الصافي ،فضلاً هذه المقابلات الشخصية المتعددة مع أفراد أسرة عمر نظمي،لاسيما حفيدي الأسرة ،الأكاديمي المعروف الأستاذ الدكتور وميض جمال عمر نظمي ،ونجل كمال عمر نظمي الدكتور الأكاديمي فارس ،ووالدته السيدة فاطمة احمد عبد الكريم العاني أرملة كمال عمر نظمي؛فقد ساعدت الباحث كثيراً في سد الثغرات الواردة في هذه الرسالة .

واجهت الباحث صعوبات عدة أثناء كتابة هذه الرسالة،فقد بذل الباحث كل ما في وسعه من اجل الحصول على الاضبارة التقاعدية لجميع الشخصيات موضوع الدراسة إلا إن جهده باء بالفشل،كون أضبارتي عمر نظمي وبيدع قد تعرضتا إلى التلف حسب ادعاء دائرة التقاعد العامة، كما شكل تلف بعض الوثائق ،وعدم وضوح البعض الآخر،سواء في دار الكتب والوثائق العراقية ،أو في المجمع العلمي العراقي ،أو المتحف العراقي عائقاً كبيراً أمام أكمل البحث.

أخيراً أضع جهدي العلمي المتواضع هذا بين يدي أساتذتي الأجلاء، رئيس  
وأعضاء لجنة المناقشة وأنا في غاية الامتتان والسرور لاستماع إلى ملاحظاتهم  
القيمة، وآرائهم السديدة، وإضافاتهم النوعية، مع اعتذاري الشديد لكل كلمة زلت، أو  
هفوة حلت في هذه الرسالة، إذ يبقى الكمال لله وحده الذي به نستعين وعليه  
نتوكل، وما التوفيق إلا من عند الله العزيز الحكيم.